مُناقشَاتُ

ملتزمون ام متعصبون ؟؟!

بقلم مطاع صفدي

لفت انتباهي في نقد القصص خلال الاعداد الماضية من الاداب ، وخاصة العدد الاسبق ، ان لهجة معينة قد بدأت تبرز في تقسيم المضمون القصصي، واستطيع ان ادعوها لهجة (متعصبة) تدعي لنفسها مايدعيه احيانا غلاة المتدينين من حق في تكفير الناس ، وما كان يدعيه الى زمن قريب غلاة الدين الجديد ،اعني به الماركسية ، في فرض منهجية ضيقة خانقة على الكتاب . ولكن الخطير في هذا الطابع الجديد من التعصب ، الذي اعنيه هنا ، هو ان يكون باسم اكبر دعوة للحرية الحقيقية وهي قوميتنا العربية .

لقد قرأت آراء غريبة في فهم الالتزام لاترمي في النهاية الا لشل التجاوب الحقيقي بين الاديب وبين الواقع العربي الذي يلتزمه عفوا ودون جمجمة ومحاولة لفرض (المعلمية) في (العقيدة العربية). فمثلا حاولت الانسة نازك الملائكة في العدد الماضي ان تركز نقطة اساسية في مهاجمتها لقصتين احداهما لي يتيم واخرى لزكريا تامر ، وهي مسألة المضمون القومي والاخلاقي للشخصيات المتحركة في هاتين القصتين . ولقد عجبت حقا ان تصدر مثل هذه الاراء عن كاتبة او شاعرة لامعة كنازك كان لها نصيب وافر في كشف جانب من سوداوية البطل العربي المعاصر ، تناولته من خلال التجربة الانثوية وقصة تمردها في واقعنا الثوري .

وانا اقول لنازك ان فهمها للانسان العربي على انه كائن عاقل ايجابي، محب لمدنيته ، يحيا بسلام مع الله والتقاليد والشارع ، وانه بطل ، قوة كله ، تفاؤل كله ، فتح مبين دربه ، عالم من الشعر والصبح والزهر وافعه، هذا الفهم لبطلنا يجعل منه بطلا عسكريا ، كرتونيا ، نقدمه الى اطفالنا في مدارسنا الابتدائية . انه في الواقع نوع من (العناترة) الجدد التي لا تعيش الا في مخيلة سكونية لا علاقة لها بمأساة البطل العربي الحقيقي. تماما كما فعلت نازك في محاولتها لكتابة القصة ذات العنوان (منحدر التل) (١) ، فقدمت لنا عائلة من عرب فلسطين داهمتها الكارثة ،والعائلة ريفية ، فاذا بها تصبح ، بالنسبة لوعي القاصة الجديدة ، عائلة يحيا افرادها في غرف مستقلة، او في بيت تقام فيه العلاقات الاسروية كما تقام في بيت لورد اقطاعي في انكلترا ـ وفي قصة قصيرة ذات ثلاث صفحات هناك اعطاء لاكثر من خمسة او ستة اشخاص ، يطل كل واحد منهم من نافذة عابرة .. انهم اشخاص مختلفون ، سكونيون ، واحاسيسهم بالكارثة يشبه احساس صاحب (كاديلاك) بثقب عجلة من عجلاتها ... وعندما يفرون امام اليهودي لا ينسون ان يصحب كل واحد منهم (بطانيته) .. هذا في عائلة ريفية من عرب فلسطين ..

ثم من قال لك يا نازك ان العقيدة العربية لم تخلق من اليأس الكادح المدمر ، من قال لك ان العرب قد حلوا جميع مشاكلهم واصبحوا في راحة مطلقة يبحثون عن الجمال والرفاه،وكيف يمكن ان يكون انساننا الفنان مجرد شاعر غنائي و (السحل) في (بغدادك) والقلق ذو الالف مخلب في نفوس الطليعة العربية في كل مكان التي تعاني المأساة من داخل،

(١) نشرت في عدد قريب من الاداب

لا كحلية جديدة في موجة مودة مستحدثة ، ولكن تحياها كأزمة وجود وحرية لا تفتأ تعمق هواتها بقدر ما ينفتح امامها عالم النصر .. كيف نبعد عن انساننا هذا القلق وهو يرى الى انتصاراته الكبرى تحيق بها اخطار جديدة يبتكرها الاعداء في ذات الحطورة التي لانتصارتنا على مصالحهم .. ما هذه السهولة واليسر والنعومة التي تراها نازك في ثوريتنا ، وهي ثورية تشتق عظمتها كلها من كونها مخاطرة كلها ولا ضمان لها الا تصميمنا ، الا شعورنا بحريتنا الجديدة .. وهي حرية متمزقة شاقة على اصحابها عندما يعون حقا مهمتهم الاصلية ..

ليس ، يا نازك ، كالواقع العربي مدعاة لليأس والتمرد معا ، ليس كالريف كالمدينة كالبيت كالمصنع كالوظيفة كالسينما والملهى والقهى في معطيات حياتنا اليومية ، محرضا على النقمة ، على الاشمئزاز ، على التنبه العميق لمعنى مأساتنا، وبالتالي على الثورة الاصيلة ..

انه جذر حقيقي لبطلنا ، كونه اولا بطلا بدون ضمانة ، كونه ثوريا بدون عدة للثورة ، كونه مهدما قاسيا ، ينحت من الصخر ، صخر الواقع الفاسد ، ينبوع الحياة الجديدة ، التي لم يعرفها بعد ، التي لا يدرك بعد ما هي وكيف ستكون،الا انه ارادة على الحرية الكبرى ، على المعاهدة المجاهدة .. والثائر هو اولا يائس ، واليأس معناه رفض كلي لجميع مظاهر الواقع وقيمه وتحجراته . فمشروع ان نكتب عن الجانب المظلم ، ان نعترف بالامنا ، ان نكشف عن أزماتنا ، ان نفضح اقبيتنا ، ومشروع ان نقدم نماذج الى اسفل ، لنعلم بعد ما هو الاعلى ..

واما ان نحدد موضوع قننا بان يكون فن سعادة وطيبة وعقل وتوازن وتفاؤل ساذج ، فهذا هو التعصب لعقيدة لا نفهمها حق الفهم بعد ، وهذه هي المنهجية التي تقبر الحرية ، وهي روح دعوتنا الحقيقية ، وهذه هي الماركسية في شكلها القسري والعنفي المصطنع ، ولكنها تتحدث الان بكلام عربي.

واخيرا فلتعد نازك الى تجربتها الشعرية منذ (عاشقة الليل) حتى (قرارة الموجة) لتبحث من جديد لماذا كان ذاك شعرا ، ولماذا كان ذاك (الشعر) ينبجس من سمفونية السواد واليأس والتمرد معا ، ولماذا اثر في قرائها ، وكان ذلك الاثر ما جعلها شاعرة حقا . نحن لا نريد ان نطلي ببريق زائف واقعنا المتناقض المشوه في اكثر من وجه له المضطرب، المندفع القلق ، لا زاد له الا كونه تمردا مطلقا من اجل ضوء صغير نحيل في فضاء مغلق بالسواد والصمت .

واخيرا ليست كلمتي هذه ردا (١) على نقد من نازك الملائكة . ولكنها تنبيه ـ قد يكون عنيفا قليلا ـ لدرب وعرة اخشى على كتابنا ذوي النية الحسنة تجاه عقيدتهم القومية ، ان ينجرفوا في وعورتهم ، عندما يطلبون، بدافع من التفاؤل والتفاضي المتكبر ، من الفنان نوعا من المنهجية المادية في وقت بدأت فيه تجربتنا الادبية الشابة تلامس شيئا فشيئا رسالتها

(١) وذلك لانني ما تعرضت للنقاط الغنية التي احدثها الكاتبة على القصص المنقوده ، بل انني اكتفيت بمناقشة فهم الناقدة لمضمون القومي الذي نشير على كتاب القصة بمبنيه والتعصب له .

الطبيعية ، وهي ان تعبر عن الانسان العربي كما هو في جدليته الرائعة بين سواد مطبق وتمزيق للسواد في نفسه ، وفي عالمه .

دمشق — مطـاع صفدي

عندما تدافع الفرعونية عن محمد !!

بقلم علي بدور

تعجبني في مقالات الاستاذ الصديق غالي شكري ، عناوينها المضيئة ، فهو مرة .. يصف العمامة بانها : تاج العرب .. ثم لا يلبث ان يلقي في اخر المقال بتاج العرب ، ارضا ، كما فعل بطل الخندق الغميق للدكتور سهيل دريس .. ومرة يضع العنوان : دفاع عن محمد (١) .. ثم يبدأ من خلال المقال يبث افكاره واراءه .. في الرسل والرسالات والحضارات ، قديمها وحديثها ، باسلوب حي ، ولكن لا يخلو من بعض الاراء الخاصة التي هي بحاجة الى وقفة ومناقشة .

نحن نود من الاستاذ غالي — ايمانا منه بمنطقه الفكري — ان تنسجم عناوينه مع كلام مقالاته . وان لا يقصد منها اثارة القاريء وتشويقه للقراءة .. كما تفعل بعض دور النشر حين تضع العناوين المثيرة للكلام التافه الغث .. والاستاذ غالي يظلم افكاره القيمة بعناوينه هذه .

والنقطة الوحيدة التي استوقفتني هي ان الاستاذ غالي يريد ان يفسر لنا موقف الدكتور الصديق نظمي لوقا ، تفسيرا يبعد كثيرا عن المعنى الذي قصده الدكتور لوقا . اذ ان الدكتور لوقا يعرض في كتابه « محمد الرسالة والرسول » الى قصةاتقانه اللغة العربية والادب العربي وتفهمه بآداب اللغة العربية ، عندما كان صبيا على يد شيخ مسلم ، وهو المسيحي القبطي . ثم يتابع الدكتور عرض رأيه في قصة الرسول ومعنى الرسالة .

ولكن الاستاذ غالي ، من خلال منطقه وفهمه للاديان ، واللغة العربية والعرب ، يريد ان يشعرنا ان الدكتور نظمي انما كان يكتب قصة وليس بحثا له اصول واعراف . والا كيف نفسر ، اذن ، تفسيرات الاستاذ غالي، ان اخناتون — احسن الله اليه والى انصاره — قد تلاقى عنده ، محمد والمسيح ، كما تلاقىالشيخ المسلم وتلميذه القبطي ، على اعتبار انهما مصريان .. ينحدران من صلب اخناتون .. ان كان لاله المؤمنين بالفرعونية صلب ينحدر منه البشر !

ولا ادري اذا كانت عقدة نقص ما ، موجودة لدى بعض الناس ، الذين يمكن ان يسلموا بما جاء في افكار كاتب المقال ؟ ذلك انها متناقضة . فهي في بدايتها تفسر الاديان تفسيرا علميا وتشترط لانبثاق دين ما ، عدم اغفال الظروف المادية الراهنة انذاك . هذه فكرة نسلم بها مبدئيا .. وهي فكرة الاستاذ غالي — ولكن كيف تستقيم هذه المقدمة مع جعل اخناتون — نعم اخناتون — اولموحد للعالم .. في العالم .. ورد فكرة التوحيد هذه الى طبيعة الشعب المصري الذي كان على حد تعبير الاستاذ غالي يعاني من المستبدين الانجليز والاتراك والمستبدين المصريين ، وكذلك (العرب) — كما يقول الكاتب — كلما اراد ان يكشف عن انسانيته الماضية التي اكتشفها أخناتون ، لتمحو مرارة التاريخ وتذيب رواسب القرون ... ولكن كيف يتخلص الشعب في مصر من الاسلام والمسيحية ، واللغة العربية ليصل الى اخناتون ؟ ان اهل الكهف ناموا ثلاثمئة سنة فلما استيقظوا جهلهم الناس ، افلا يجهل اخناتون تلاميذ كلوب (٢) ؟!

ويتحدث الكاتب عن الوحدة الجنسية التي عرفها الشعب — المصري — بعد الغزو العربي — رغم نفيه لكل دعوى عنصرية — الا ان الواقع التاريخي ان العرب عندما ذهبوا الى مصر لم يذهبوا كعرب ولكن ذهبوا كمسلمين. هذه حقيقة مهمة . والمسلمون الذين ذهبوا الى مصر لم يفعلوا بافياط مصر ما فعل مسيحيو اسبانيا بالمسلمين هناك بعد تقوض دولتهم ، اذ اجبروهم على التنصر . ولا ادري كيف يمكن لاقباط مصر ان يتكلموا اللغة العربية ، دون ان يصبحوا مسلمين لولا سماحة المسلمين الذين اسماهم الاستاذ غالي غزاة !! تماما كالانجليز الغزاة ، الذين فتحوا الهند ! ولكن مدا استطاع الانجليز ان يفرضوه على الشعب الهندي ؟ هل تكلم الشعب لغتهم في حياتهم اليومية ؟! هل فرض الانجليزي البروتستانتي لغته على الهندي البوذي او المسيحي ؟ ولا نعلم ما هي حقيقة شعور بعض المثقفين من اخواننا الاقباط في مصر .. فهم رغم ايمانهم بالظواهر المادية في حق المجتمع وفرض التطور على التاريخ ، لا يزالون يناقشون الامور المحيطة حولهم بروح قومية متعصبة لا لمظاهر الحياة التي يحيونها واللغة التي يتكلمونها ، ولا لدين مسيحي سمح كريم .. بل لحضارة فرعونية، يستمدون منها القيم والافكار ، والمثل ، والدافع لتبرير الحياة الحاضرة ، وتوزيع افضالها على العالمين . ولا اعتقد ان للفرعونية في مصر من النفوذ ، غير اثارتها كالاهرامات وابي الهول الذي جدعت انفه الغاديات وبعض الاثار المجموعة هنا وهناك .. ولا أريد ان اتساءل كيف يتعصب نفر مثقف لحضارة انقرضت ، ليس لها لغة ، ولا مشاعر ، ولا روابط تشد افرادها بعضهم الى بعض ، ولا طراز حياة ، في المأكل والمشرب والتصرف العادي الذي يصبح عليه المواطن ويمسي ، في الوقت الذي يباهي به بعض الجاهلين ان الشعب المصري هضم اليهودية والمسيحية والاسلام ، وتمثل اليونان والرومان والعرب ، وظل فرعونيا رغم كل شيء ؟.. ولكن لا بأس ان يستعير لغته من العرب ، وطراز حياته منهم ايضا ، وان يكون فيه المسلم والمسيحي واليهودي ، وان يظل رغم ذلك فرعونيا يحاول ان يستمسك بوحدته التي تصل به الى ابي التوحيد اخناتون كما يقول الاستاذ غالي ؟؟

ومفهوم الاستاذ غالي للغة العربية مفهوم ساذج حقا . انه يتصور ان اللغة العربية ، وفدت الى مصر في علبة مبطنة بالحرير .. ضمن أثاث احد الطغاة الفاتحين الذين وفدوا على مصر ! لا يا استاذ .. ان اللغة العربية رغم انها كانت لغة لاسلام ، فانها لغة العرب الذين سكنوا مصر ايضا .. ولا اريد ان اعرض للاستاذ غالي نسب عرب الوجه القبلي والبحري ، والقاهرة التي بناها جوهر ، وكيف امتزج هؤلاء .. بهؤلاء ... وكيف ولد شعب جديد ، ليس له اية علاقة تربطه بالمحترم اخناتون .. ولا خوفو .. ولا منقرع !! اللهم الا الذين ناموا نومة اهل الكهف .. ثم ارادوا ان يستيقظوا في هذه الايام ليتحدثوا كما يتحدث الصديق الاستاذ غالي ، عن الغزو العربي والحكام العرب والطغاة العرب .. الى ما هنالك من معزوفة وضع الحانها الاستعمار ورددها الخداعون والابرياء من بعده !

هل يدلنا الاستاذ غالي على مذهب للفكر يؤمن بالتطور المادي للتاريخ، وبالعنصرية التي تسمو على المسيحية والاسلام !! وبالكيان الاجتماعي

---

(١) الاداب — ديسمبر (كانون الاول) ١٩٥٩ ص ١٩

(٢) مطبق السياسة الاستعمارية في مصر ومخطط برنامج فصل مصر عن العالم العربي واحياء الفرعونية !

الذي يريد أن يرجع لاصله مجردا من للغة ومظاهر الحياة وكل القيم الاجتماعية المرعية !! ويؤرخ تطورا الشعوب وانصهار بعضها في بعض ، على انه غزو وطغيان الى ما هنالك من قبيح الصفات والنعوت ! ويقف اخيرا ليناقش ـ ولا ادرى بحسب اي مذهب نقدي ـ ويفسر حياة كاتب رواها بقلمه ، على انها رمز لكل ما في افكاره من معلومات عن المذهب الفكري الغريب العجيب الذي يؤمن به ويدعو اليه ؟ ام ان الصديق الاستاذ غالي منهمك الان في اكمال ما توحيه مبادىء الدفاع عن حمد والعمامة تاج العرب ، وغيرها من عناوين هي اشبه بتيجان .. ولكن لاجسام من الافكار محنطة .. ميتة ، على طريقة من حنطهم التاريخ ، وبئس ما يحاول كل نافخ في رماد بارد ، ابرد من شعور بيت ، ووجدان كظيم !!

حمص — علي بدور

حـــول
((مصارعة الثيران في السياسة الدولية))

بقلم نور الدين مصطفى

ليس اخطر (*) على جيلنا العربي الراهن الذي تتالب ضده قوى عديدة هائلة من ان تتمزق قواه القومية او تتشكك في اهدافها الكبرى او تنقسم على نفسها او تفترسها الحيرة الشريرة المسمومة او تنحرف الى متاهات الحروب الجدلية حتى تضل سبيلها وتضيع .

ولا شك ان الشعب العربي سينكب بهذا الخطر لو فقد ايمانه بهذا الاتجاه التحرري الذي تدين به جماهير العروبة في شتى اقطارها وتطبعها بطابع جماعي موحد لاول مرة في تاريخها الحديث رغم اختلاف الانظمة السياسية التي تحكمها ورغم الاعداء الكثيرين الذين يتآمرون على تدمير روحها من وراء اقنعة مختلفة وبراقة احيانا ومزورة .

وليس اسهل ولا امكر في محاولة تمزيق الاتجاه العربي الثوري من الزعم بان هذا التيار الجماهيري الزاحف ان هو نزوة شخص او اشخاص معينين وليس روحا ملتهبة مؤمنة لا تقبل انحرافا ولا تطيق جدالا .

والاستاذ كاتب مقال (مصارعة الثيران في السياسة الدولية) في آداب الشهر الماضي لم يتعرض في مقاله لذكر البلاد العربية بصراحة ، ولكنه دون شك لم يكن يعني اسرائيل في غمزاته وتهكماته ، ولا يعني كذلك سويسرا ولا امريكا ولا روسيا ، بل يعني اطراف النزاع في معركة القومية العربية ، وهو سيحاول التنصل حينما نمسك بخناقه هنا وربما يدعى انه لا يعني مقاله شيئا ولا احدا .

يقول الاستاذ الكاتب « ان الانسان يصاب بالذهول حينما يرى شعبا يتحول الى جهاز دعاية » وهو كما نصر ونكرر لا يقصد الا العرب. انه يتقزز من هذا الشعب الذي تقوده روح واحدة ، ولكنه لا يقول ذلك بصراحة بل يجمل اجمالا فيشير الى شعب ما بانه تحول الى جهاز دعاية ، وسواء علينا اكان الكاتب يقصد العرب ام يقصد مجتمع واق الواق فان الامة العربية تعيش عصرا عربيا ثوريا كعصر الثورة الروسية وعصر الثورة الفرنسية وهو عصر خاص بالثورة العربية منبثق من طبيعتها وتاريخها وظروفها والروح العربية الثائرة سلالة منحدرة من كل ومضة اكتنفت آمال العرب والامهم وتجاربهم ومعاركهم منذ اقدم العصور حتى عصر الاستعمار الغربي . انها لمغالطة مفضوحة ان يقال ان هذا التيار العربي الهائل الذي انحدر الينا من الاف الينابيع الاصيلة ما هو الا اسلوب من أساليب السباب تحامق به حاكم ما فسار راءه الناس جميعا (وتحولوا كلهم طفرة مثل صدى ذليل يكررون وينشدون بنفس واحد الخ ....) والواقع أننا في كل ما يتعلق باهدافنا العربية الرئيسية لا نتحول الى جهاز دعاية ولا نسير وراء هذا الجهاز ، بل نحن الشعب نسير الدعاية العربية في خطوطها العريضة ونفرضها ونوجهها ونرغمها على ان تلتزم غاياتنا .

ولا محل للعجب من سير الشعب العربي في تيار واحد ، فكل الثورات الكبرى في التاريخ وكل الحركات الدينية والقومية والاشتراكية كان اهم طابع يميزها انها تغمر القاعدة الشعبية بروح واحدة ، وهذه الروح هي التي فجرت الطاقات الانسانية الخلاقة ، وصنعت التاريخ ، ولو نزعنا هذا السر في حياة الانسان لرجعنا به آلاف السنين الى عهود الظلام .

ان هذه الروح الموحدة قد يستخدمها احيانا طغاة أشرار في التاريخ وقد يصنعونها او يضللونها ، ولا نكران لذلك ، ولكن شأنها في ذلك شأن كل التراث الانساني الرفيع الذي استخدمه الاخيار والاشرار ، ومع ذلك لا يستطيع منكر مستنير ان يدعو الناس الى نبذ هذا التراث لانه أستخدم لاغراض شريرة والا لطالبنا بمحاربة العلم والغاء الحضارة والمدنية لانها كلها قد أستخدمت في وقت ما ضد الانسان .

وعقيدتنا العربية المتحررة الشاملة الموحدة تراث تاريخي امتلات به روح العروبة الحديثة وتسلحت به ضد اعدائها الكثيرين في معركة المصير ، وان الدعوة الى نبذ هذه الروح والتشكيك في قيمتها واهميتها لا تختلف عن دعوة الجيش الذي يدافع عن نفسه بالقاء سلاحه امام عدو لا يلقي السلاح .

ان قادة العروبة المتحررة لم يصنعوا هم هذه الروح ولم يتحكموا فيها ، بل هي التي صنعتهم وتحكمت فيهم .

لقد كان عبد الناصر مثلا حاكما في يوما ، وكانت بيده كل اجهزة الدعاية والسلطان ورأيناه ذات يوم قبل أن يعرفه الشعب معرفة اكيدة وهو واقف واجم أمام هتافات معادية له تهدر كالرعد ولم يذعن الشعب لصحافته ولا لاذاعته ولم يتأثر بها في قليل ولا كثير حتى زهي تزف اليه امنيته الكبرى في « صك الجلاء » ذلك لان الشعب لا يعطي ثقته بسهولة وليس من اليسير ان يلقن الثقة والعقيدة عن طريق اذاعة أو صحافة لانه كان لا يزال غير مطمئن الى اجهزة الدعاية ذاتها فكان يتشكك فيما تأتي به ولو كان حقا .

ولم يؤمن الشعب بجمال عبد الناصر ولم يتخذ منه رمزا للقيادة المتحررة الا بعد ان جاء بالمعجزات الكبرى التي لا تدع مجالا للشك وفي قمتها « تأميم القناة » .

وبعد ذلك ماذا حدث ؟

لقد تفجرت الطاقات العربية الجماهيرية الفافية من قرون وراحت تعبر عن نفسها بالسير وراء هذه القيادة التي افلحت في تقديم الدليل القاطع بالانجازات الضخمة لا بالدعاية والتهريج .

(*) ملاحظة من التحرير : نعتقد ان الناقد هنا قد حمل كاتب المقال اكثر مما يحتمل فانه لم يخطر لنا ببال انه يقصد في مقاله الذين يظنهم الناقد ، وانما اعتقدنا انه يتكلم بصورة عامة من غير ان يغمز احدا .. ومع ذلك فنحن ننشر هذا النقد حرصا على حرية الفكر ، ولا شك في ان لدى الكاتب ما يرد به على الناقد «الاداب»

انه ليست القيادة العربية المتحررة هي التي تملك اجهزة دعاية وحدها ، ان جميع اعدائها العرب وغير العرب يملكون نفس الاجهزة وهي في مجموعها اكبر من تلك واكثر ومع ذلك فان الجماهير العربية لم تكن تعرف الا طريق التحرر ولا تسير الا وراء قافلتها التي آمنت بها .

وليست القوة ولا السلطان ولا القهر هي التي تقود الروح العربية المتحررة او تصنعها فانا نجد الغالبية العظمى للجماهير العربية من الخليج الى المحيط تسيطر عليها هذه الروح رغم ان هناك اقطارا محكومة بالحديد والنار موجهة كل قواها الرسمية ضد تيار القومية العربية وهي في بعض الاقطار تضطهد وتجلد وتشنق لكي تتخلى عن ايمانها فلا تفعل .

حقا ان العرب كشان سائر الامم التي الهبتها عقيدة جديدة ودفعتها الى المعترك رسالة كبرى اصبحوا لاول مرة منذ البعث الاسلامي « ينشدون بنفس واحد واسلوب كاسلوب الصلاة رايا معينا وحكما معينا ومذهبا معينا ومطالبة بسير في طريق معين » ولكن لا لان حاكمهم او قائدهم الروحي قال ذلك او رآه بل لانهم هم انفسهم كانوا انبعاثا لتحقيق رسالتهم ارادوا ذلك وفرضوه على انفسهم وعلى قائدهم ودخلوا لاسباب موضوعية في معركة ضارية طويلة ليصنعوا مستقبلهم الذي ارادوه واختاروه رغم كل طغيان وافراء وتضليل ، فاذا شاء احد ممن لا يرتاحون لهذه الظاهرة العجيبة ان يصاب بالذهول او حتى بالاغماء فلا عليه ان يفعل ذلك فانه كاتب حر .

وانا لا ارى احتقارا لشعب ولا سطحية في تفكير كما احسه واراه عند الكاتب الذي يلغي قدرة الشعب العربي الكبير على الفهم والادراك ، ويكفر بطاقاته النضالية في كل اقطاره وجماهيره ، ويحاول ان يوهمنا بان كل تحركات هذا الشعب الضخم تسيرها ارادة فرد او افراد ويجهل او يتجاهل أن هناك عوامل تطورية وتيارات كبرى هي التي تحرك التاريخ العربي كله بجماهيره وقاداته وحكوماته وجيوشه وان الاشخاص مهما كانت سلطتهم او قداستهم ليسوا الا رموزا لهذا الاتجاه او ذاك ، واذا اردنا دقة اكثر فانا لا نطلق هذا الكلام على هذا النحو من التعميم بل نقرر أن هناك تاثيرا او سلطانا متبادلا ، فالافراد اساسا تخلقهم تيارات شعبية وتسيرهم الى أهداف رئيسية وتجعل منهم امثلة حية لتلك الاهداف وتعد نفسها مع ذلك للسير وراءهم وتتخلى لهم عن بعض حرياتها في سبيل الحصول على طاقات مركزة كبيرة تسير الشعب كله وراءهم دفعة واحدة الى اهدافه الكبرى فيصبح لهم من ثم قدرة هائلة على التوجيه تحرك الملايين بمجرد صيحة في مذياع او عنوان مثير في صحيفة .

وهذا هو الفرق الحاسم الذي يميز هذا النمط من أبطال التاريخ عن الحكام العاديين الذين يحكمون بالوراثة أو بالصدفة أو بالحيلة واسدهاء ثم يصبحون وهم في اوج سلطانهم لا يستطيعون الا ان يوجهوا الجيوش والصفحات لحماية انفسهم من غضب الشعب .

وللمزيد من الدقة ، واحتراما لفهم القارىء ، لا نزعم ان قادة التيارات الشعبية الكبرى معصومون من الخطأ ، انهم أعجز من ان يتجنبوا الخطأ ، وأعجز من أن يبرأوا من عيوب البشر ، فلا بد من أن يرتكبوا بعض الاغلاط لا سيما اذا انغمسوا في معارك كبيرة ضد جبهات عديدة ماكرة متربصة وفي ظروف تكتنفها المصاعب والتعقيدات .

وانا لا ارى احتقارا لفهم القارىء ان يزعم له زاعم او يوهمه كاتب فيستدرجه لكي يحكم على قادة المعارك الطاحنة حكما صبيانيا ساذجا فيلزمهم وهم في اعصار المعركة ان يسيروا في سمت واحد وفي خطوات رتيبة فلا يتذرعوا بمناورة ولا خدعة ولا يخبئوا لهم كمينا وراء أكمة ولا حصن ولا يكروا ولا يفروا ، وانما يضعون اقدامهم في طريق ممرد معقول وراء نغم جنائزي يسير على رتابته حتى الموتى .

ان هؤلاء القادة غير معصومين من الاخطاء في تفاصيل القضايا ومنعرجات المعارك وهباتها ومضطرباتها ، ولكنهم بعد ذلك ـ وهذا اهم صفاتهم البارزة ـ يعجزون عجزا تاما عن ان ينحرفوا عن الخطوط العريضة لاتجاه الشعب واهدافه الرئيسية الكبرى ، تلك الاهداف التي تناضل الشعب في سبيل ضمانتها عن بعض منطلقاته وتحركاته .

وعلينا بعد هذا ان نصحو قليلا من الاندفاع في هذا النقاش فربما كنا نومىء الى مجرد الفراغ بمناقشة كاتب المقال العتيد ، فقد يكون هذا الكاتب كما يبدو من مقاله لا يقصد شيئا ولا يريد شيئا ومن ثم لا يقنعه شيء ، فنحن في جدلنا هذا نزج بالعقل وبالحركات التاريخية الكبرى وبقضايا الانسان ومثله وبارادة الشعب العربي ومصير ومستقبله بينما هذا الكاتب ربما كان كما يبدو في فقرات عديدة من مقاله لا يرتبط باي منطق منبثق من هذه الحقائق الانسانية الضخمة .

القاهرة — نور الدين مصطفى

من وراء الستار الحديدي في العراق
يدوي صوت المناضل العربي
الدكتور شاكر مصطفى سليم
ليفضح اساليب التعذيب والارهاب
في سجن العراق الكبير
في كتابه الرائع

من مذكرات قومي متآمر

صدر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت

بغداد والموت !!

بقلم عبد اللطيف قطيش

لقد بات من المألوف ان يرتبط الموت ببغداد ، ارتباطا يكاد يكون عضويا والى الابد ، لولا فسحة من امل واثق ، تأبى ان ترى لبغداد مصيرا غير المصير المحتوم .. في ان تكون جزءا من الوطن العربي الكبير .. حيث تعيش في أمن ، وحب ، وسلام .. بعيدا عن الحقد ، والحبال . والموت.

ففي عصرها الحديث ، عاشت بغداد ، زمنا طويلا في السجن الرهيب الذي بنته ايدي دمى قصر الرحاب ، وجلاديه ... كعبد الاله ونوري السعيد .. في هذه الفترة الكالحة من حياة شعبنا هناك .. عرفت

بغداد نوعين من السجون : النوع الاول وهو البناء المعروف .. ذو الاسوار العالية .. والجدران السميكة .. والغرف المظلمة التي لا يدخلها النور الا بمقدار .. والنوع الاخر وهو ظروف الواقع .. وقد زجوا فيه كل ما تبقى من الشعب خارج السجون التقليدية .. لقد حبسوه في واقع اليم ، وفي ظروف قاسية.. يصعب على الانسان العيش فيها ، دون ان يشعر بالمذلة والهوان .. وحتى بالقرف من الحياة . سجنوه .. وتركوه يعفن ، ويهترىء .. بل ارادوا له ذلك ... واوكلوا به الشرطة ترميه في الشوارع والازقة ، كلما حاول ان ينفض عنه الغبار ... او يتخلص من عفن مستنقع حياته الاسن ...

وفي هذين النوعين من السجون ، كان الموت القاسم المشترك لشعبنا في بغداد .. وبذلك ابعد هذا الشعب عن معارك التحرير القوميه .. ولم يسهم في اي منها .. بل واكثر من ذلك : كانت ارضه المطار الاستعماري الذي تقلع منه المؤامرات للقضاء على القوة الدافعة في تلك المعارك ..

وحسبنا ان الوضع باق .. وان بغداد قد الفت الصمت .. وبات من العسير ان تتكلم .. وكنا بذلك ، نفكر بعكس ماتجري عليه طبائع الامور. ولان القانون الصحيح عاد ليثبت صحته : بان الثورة لا تندلع الا لتقلب واقعا فاسدا .. تخثر وتكلس .. وتعصف فيه .. وتغير معالمه البالية وتعيده الى وضعه الطبيعي السوي .. تماما كما لايغسل ثوب الا عندما يتسخ ...

وهكذا كان ذلك الواقع : العيش بين الجدران السميكة المظلمة ... والبحث عن الخبز في المستنقعات والوحول .. بعيدا عن الاشتراك في المعارك القومية كان ذلك الواقع خميرة للثورة ..ومنطلقا لها ..

وهكذا ، ايضا ، كان الرابع عشر من تموز عام ١٩٥٨ .. وكانت الثورة في صبيحة ذلك اليوم الاغر ..نتيجة تخمر خفي ، بطيء مستمر لارادة اصيلة ، صادقة في الانقلاب على الفساد المستحكم .. والتغيير الجذري الشامل لركائزه .. وعلى جميع المستويات .. واختلطت اصوات جماهير الشعب بأزيز رصاص الجيش .. وتألفت بداية سمفونية الثورة الهادرة ، الصافية .. وانفتحت ابواب سجون العهد البائد .. وتدافع المساجين « سابقا » بمناكبهم عند الباب الضيق .. حيث تركوا حلقات اغلالهم الصدئة . وراحوا - بعدئذ - يلوحون بأيديهم ، وفي كل الاتجاهات هاتفين للثورة ..

والشعب في اعياده .. وفي فرحته الكبرى .. والخارجون من السجون في بدءتخلصهممن الرطوبةالباردة، وتمتعهم بالدفءوالحرية.. وقادة الشيوعيين خارج العراق، وداخله يتآمرون على اغتيال فرحةالشعب، وحريته .. ويخططون لاستغلال الثورة .. واجهاضها .. وتفريقها من مضمونها القومي البناء .. وتطبيق « تكتيكهم » المكيافلي الرخيص ..

وبدا التنفيذ .. بلباقة .

ونجحت خطة التآمر .. الى حين ..

نجحت خطة التآمر الرهيبة .. فخنقوا فرحة الشعب واحالوها الى غصة . وعلى الخارجين من السجون ، فاعادوهم من حيث اتوا .. وكان يدعم التنفيذ . بل كان التنفيذ ذاته ، حبالا مستعدة في كل لحظة لان تجرر في الشوارع جثث المعارضين ومحكمة - اصبحت الان مشهورة - تقدم ، بين الحين والحين ، للاعدام .. شنقا ..رميا بالرصاص ..حتى الموت كل من لا يؤمن بالمادية الديالكتيكية .. وبتعدد القوميات والامم في كل حي من احياء بغداد ..

وانحرفت الثورة ... بعيدا عن الثورة ..

وعن هذا الانحراف ، تتكلم قصتنا : « الخائن » للدكتور عبد السلام العجيلي. و«سلمى» للاستاذ مطاع صفدي.. الاداب - العدد الاول ١٩٦

ففي القصة الاولى - الخائن - وهي عبارة عن دفاع ضابط يحمل على كتفيه ثلاثة نجوم ، امامهيئة المحكمة . ليرد عن نفسه تهمة الخيانة التي الصقها به النائب العام العسكري .. لا حبا بالحياة .. اذ ان حب الحياة لم يخلد احدا في الحياة، « بل وربما طلبا للموت » احب الي ان افارق الحياة وانا في ذروة القدرة على التمتع بها . كل النفوس الكبيرة لم تجد في العمر الطويل الا الاسى ، بل انها وجدت الذل احيانا . » .. بل لان الخيانة « سبة تلحق روحه بعد الموت ، وتلصق باسمه عين لايبقى على وجه الارض العنصر المضلل .. ومن شهود الاثبات في قضية الضابط حبيبته سلمى التي تمثل العنصر المضلل ، المدسوس على الثورة ..والذي انقلب عليها .. وانحرف بها .. بعيدا عن اهدافها الاصيلة .. العنصر الذي شكل « جموع اهل الاعمدة ، والحبال ، والسواطير » ، « ليقتلوا ابناء الشعب ، ولتحيا ثورة الشعب ... »

وهذا مادفع الضابط لان يحمي الثورة من الانتهازيين المخربين ، فيحاول نفخ النار في شعلتها ، وتنقية نور الشعلةمنالدخان والرمادوالارجاس». وهذا ، بالذات ، مافاده الى قفص الاتهام .. والى « حكم بسيط قاطع ، يقضي برميه بالرصاص ، وحتى الموت » .

في هذه القصة الرائعة ، يحكي لنا الدكتور العجيلي كيف « ان رياحا نكباء هبت على شعلة ثورتنا من جهات الارض الاربع ، فحرفت نور الشعلة .. »

ولست ارى كبير فرق بين هذا الضابط البطل ، وبين العقيد الشهيد

دار مكتبة الاندلس ببيروت تقدم

القسم الثالث من

زينب ملكة تدمر

اروع روايات التاريخ العربي قبل الاسلام .

العرب وعاداتهم وتقاليدهم وحروبهم .

بقلم الكاتب المعروف

اميل حبشي الاشقر

صاحب مجلة الليالي

يطلب من جميع المكتبات في العالم العربي

عبد الوهاب الشواف الذي اعطى ساعده للثورة ـ كما فعل الضابط المنهم ـ حين اصطدم « انصار السلم » ، وقتل ، والسحل بجماهير الشعب الاعزل .. في الموصل .. والذي لو قدر له ان يصل الى قاعة محكمة « المهداوي » ، لما كان دفاعه غير دفاع الضابط البطل ، ولما كانت نهايته غير نهايته ..

ورغم مابذله الدكتور العجيلي ، من جهد ، لـ تفريق مابين مفهومين للثورة : الثورة للوطن .. والثورة للشعب .. ولفلسفة الانحراف ، والغوص على جذوره الفكرية فان الغموض والالتباس ، مايزالان يشوبانهما .. وكمقدمة لابداء رأينا لورد مايراه الكاتب في الموضوع .. قال : « ان الوطن هو القيمة المعنوية للكمية المادية التي اسمها الشعب . » وقال ايضا : « اننا ترنا على اناس كانوا يمنوننا بالرفاه وبالتقدم في مستوى حياة الشعب ، لاننا رايناهم يسعون الى ذلك على حساب عزة الوطن وكرامته . »

ان نفهم « الشعب » على انه كمية مادية وحسب ، ابقاء للمفهوم المردود الذي يعتبر المجتمع مجموعة افراد ليس اكثر .. ناسيا ماينتج عن هذه المجموعة من صلات وعلاقات ومصالح واوضاع تعلو على الكمية العددية لها .. تماما كما لو امتزج الاوكسجين والهيدروجين لنتج عنهما الماء وهو جسم اخر يعلو على عناصره .. واما ان يكون التبرير الوارد اعلاه سببا للثورة ودافعا .. فاننا نرى فيه شيئا من التناقض .. اذ لم يحدث ان كان رفاه وتقدم في مستوى حياة الشعب على حساب عزة الوطن وكرامته .. فمصر ـ مثلا ـ كانت ـ في عهد الاحتلال والملكية ـ فاقدة عزتها وكرامتها وكان شعبها ، في نفس الوقت فاقدا رفاهه وتقدمه المعيشي .. واستعادت مصر عزتها وكرامتها .. فاستعاد شعبها في نفس الوقت ، الرفاه والتقدم في مستوى حياته .. فالتلازم بين السيادة القومية والنهضة الاقتصادية ، يكاد يكون دائما ، اذا توافرت الشروط والظروف اللازمة ..

ولهذا نرى ، ما يراه الاستاذ الكبير ميشيل عفلق في التفريق بين مفهومين للثورة الاول ، وهو الصحيح ، اعتبار الثورة للشعب ووضعها في خدمته وافادته .. والاخر .. اعتبار الشعب للثورة .. ففي الاعتبار الاول يكون الشعب الوسيلة والغاية .. يكون اداة التنفيذ وهدفه .. واما الاعتبار الاخر فيرى الشعب الوسيلة فقط .. واداة فقط ..

وفي القصة نفسها ، وعلى لسان الضابط ، المؤمن « بالثورة للوطن » يرد مايؤيد ماذهبنا اليه ، ويدعمه .. قال الضابط ، في سياق دفاعه ، : « ... ان احدا غير سلمى لايستطيع ان يميز بين الثورة التي خنتها وتلك التي لازال لها مخلصا . » .. يرد هذا القول ، والضابط في قفص الاتهام ، نتيجةلوضوح الخلاف في مفهومي الثورة ، واتساع الشقة الفاصلة فيما بينهما ، يوما بعد يوم ... ومع ذلك تبقى الثورة على التمييز بين المفهومين وقفا على سلمى .. لماذا ؟..

ولعل الاسلوب الرفيع البعيد عن التكلف ، هو مايعوض عن الارتباك في بعض المفاهيم .. والمقدرة القصصية التي وجدناها في « سالي » و « الحب النفسي » لاتعهما القصة الجديدة « الخائن » ..

*

واما القصة الثانية « سلمى » ، فتعالج الانحراف على مستوى اشمل واعم .. وتسمى المسميات باسمائها (بعكس القصة الاولى التي لم يرد فيها غير اسم واحد لخطيبة الضابط ـ سلمى) .. وتحيط بجميع ابعاد الازمة تقريبا .. فتروي لنا تاريخ الثورة في بغداد حتى يومنا هذا ..

ولسنا بحاجة لذكر مضمون القصة .. اذ ان المتتبع لاحداث العراق يعرف الشيء الكثير عن مضمونها ..

وبطلة القصة « سلمى » هي ـ كما نرى ـ رمز لرأي الاستاذ مطاع صفدي في مشكلة العراق .. ذلك لان تحميل الطليعة القومية الواعية مسؤولية كل مايحدث من نكسات تقريبا .. هو مايؤمن به الاستاذ مطاع .. وهو يطابق نفس الرأي الذي ابداه لنا يوما في نكسة اخرى اذ حمل الحركة القومية خطأ عدم المبادرة عندما كان في يدها زمام المبادرة ..

وعلى لسان مجيد ـ احد ابطال القصة ، واحد شباب الطليعة ـ الذي ادرك مخاوف « سلمى »بعد فوات الاوان ، يرد الاتهام صريحا : « ..ينبغي ان نتهم انفسنا ، نحن ابطال ! صحيح . نحن صنعنا الثورة ! نحن هدمنا صرح الطغيان . ولكن نحن لم نعمل على استمرار الثورة فتحولت الى فوضى ، الى طوفان .. واخيرا الى وحول ومستنقعات . »

ونحن لانذهب بعيدا مع الاستاذ مطاع فيما ذهب اليه من تحميل « الطليعة » وحدها مسؤولية كل مايحدث من نكسات .. ذلك لانعوامل كثيرة تتشابك وتتداخل فتؤلف شبكة قوية تحمي الواقع وتعمل لارجاعه ـ في كل لحظة ، وبكل قدرتها ـ الى ماكان عليه في حال تغيره ..

*

تلك هي قصة بغداد مع الموت .. مع الحبال والسواطير ..

وتلك هي القصة الرهيبة .. قصة الشيوعيين في محاولتهم « الغاء شخصية شعب بكامله .. واتهامه بهويته .. وشنق حريته فوق رأسه » .. وفي بداية تنفيذ المحاولة .. ترى ، بعد ان عادت بغداد الى الصمت من جديد .. ترى هل ستتكلم ؟..

ان ماقررناه في بدء عجالتنا هذه ، من ان الثورة لاتندلع الا على واقع غير طبيعي فتهدم وتبني .. ان هذا الذي ينبئنا بان الوضع لن يطول.. وان حكم الطغاة منته..لاريب .. ومهما ضلل الشيوعيون بمبادئهم .. فان التضليل سيكون الى حين ..

تستطيع ان تخدع كل الناس بعض الوقت .. وتستطيع ان تخدع بعض الناس كل الوقت .. ولكن من المستحيل ان تخدع كل الناس ، كل الوقت .. نعم ، من المستحيل ..!

عيناتا ـ لبنان **عبد اللطيف قطيش**

متى يعود المطر ؟

اول قصة من نوعها

قصة حياة الريف العربي بكاملها
قصة الظلم الاقطاعي
قصة الفلاح المكافح
قصة النضال من اجل الاشتراكية

بقلم : اديب نحوي

اصدرتها دار الطليعة للطباعة والنشر ـ بيروت